المسلم بإحدى ثّلاث وكلها تنطبق علــى فلول بني أمية،

فقد قتلُوا آل البيت في كربلاء وقتلوا كل ثائر من ذرية

الحسين وآخر ضحاياهم كان إبراهيم المهدى صاحب

الدعوة العباسية الذي قتله مروان بن محمد آخر الخلفاء

الأمويين في الشام.. إذن ينطبق عليهم من وجهة نظر

العباسيين قاعدة النفس بالنفس، ثم أنهمك الأمويون

في عصرهم الأخير في المجون والانحلال الخلقي وكان

رائدهـم في ذلك بعـض الخلفاء الأموييـن مثل يزيد بن

معاويــة ويزيــد بن عبد الملــك والوليد بن يزيــد ، أي كان

من السهل اتهامهم بالزنا بعد إحصان، ومن السهل

أيضــاُ اتهامهــم بتركُ الديــن ومفارقة الجماعــة خصوصاً

وقد اشتهروا بإماتة الصلاة وعدم إقامتها، وكانت صياغة

الحديث بهذا الشكل تعبر عن فهم الأوزاعي لمتطلبات

السلطة العباسية الجديدة واحتياجاتها في التخلص من

خصومها تحت غطاء شرعى مصطنع والدليل على ذلك

رواج ُ حديث الأوزاعي واستخدام السلطة العباسية له في

فالموالى الفِرس هم الذين أعانوا العباسيين على إقامة

استأثر العباسيون بكل شيء

وقتلوا أبا مسـلم الخرساني،

فثارت ابنته فني خراسان

وظهرت طائفة الأبومسلمية

تحارب العباسيينِ في شرق

فارس، وكان لهم أتباعهم في

بغـداد وفي البلاط العباسـي،

وبينما واجه العباسيون ثورات

الموالي في شرق فارس

بإرسال الجيوش الجرارة فإنهم

تتبعوا عمــلاء الثوار في بغداد

وعمدوا إلى التخلص منهم

ولذلك نشط الخليفة المهدى

ىالتهم الثلاث الواردة في حديث

الأوزاعي، وكانت شهرة بعض

المسلمين الفرس بالانحلال

ملكهم، وكان أبو مسلم الخرساني وجنده هم القوة الضاربة

مواجهة خصومها الجدد وهم الفرس.

الدولة الدينية لا تحكم إلاَّ بمذهب أرضــــي يضطهد أتباع المذاهب الأخرى

واسقطت ثورة شعبية مصرية السلطان الجاشنكير وقد

إن الأصـل في صراع الأفكار وحوارها أن يكـون مجرد فكر يقابل نظيره الحجــة بالحجة والبرهان بالبرهان ، مع حرية للفرقاء المختلفين في الرأي و للجميع في ان يعتنق ما يشاء ويرفض ما يشاء ، مع احترام المختلف في الرأي ، وعدم تحول الصراع الفكري إلى مهاترات شخصية و اتهام لصاحب الفكر المخالف في دينه وكرامته ،أو مطاردته وسجنه وتعذيبه.

بالحريــة ينجح الفكر الصحيح ويتوارى الفكر الفاســد خجلاً. أما إذا أوتى الفكر الفاشل سيطرة بالجاه والمال والأتباع وسلطة الدولة المستبدة ـ أو كان ذلك الفكر السائد معبرا عن دين أرضى متحكم في السلطة والشعب فالعــادة أنه يداري فشــله باضطهاد أصحاب الــرأي المخالف . هنا يكون المستقبل للفكر الذي يتعرض أصحابه للاضطهاد حتى لو كان خاطئا أو

منحرفا .

أولا : ماهــي عقيــدة الجبرية التــي كانت المذهــب الأرضي لرسمى للخلافة الأموية وما هدفها؟

لم يكّن الأمويون في بداية الأمر بحاجة إلى فقهاء السلطة. معاوية لم يحتج فتوى حين قتل حجر بن عدى الكندى بسبب كلمة قالها، ولم يحتـج معاوية لاتهام حجر بالردة أو إلى مبرر

يتمسـح بالشـرع كــى يقتله، وبزيد بن معاوية لم يحتج إلى فتوى حين قتل الحسين الفكر السلفى بعجزه وتخلفه وارهابه وتزمته يقدم أكبر وآلــه في كربــلاء، ولــم يحتج لى فتــوى تبيح غــزو المدينا خدمة للفكر القرآني. لقد أدخل الفكرالسلفي المسلمين وانتهاك حرمتها، ولـم يحتج في نفق التدين السطحي الزائف الذى اضحى كل شيء فيه لى فتـوى تبيح له حصار مكة وانتهاك حرمة الكعبة وضربها

محتاجا الى فتوك. وامتدت الفتاوك لتشمل كل شيء فى عصر ً إِلاَ أَن تُلكُ الفظائع التي حدثت<u>ٍ</u> تميز بالتغيرات المتلاحقة المتسارعة والجديدة والتى تحتاج فى سِـنوات متتاليّة تركّت أثراً هائلاً لدى المسلمين استغله الى فكر فقهى معاصر يجتهد وفق حقائق القرآن الصالح الشيعة والخوارج والموالي. لكل زمان ومكان وليس مما قاله الأســلاف في عصر هم ولم يعتد مجديا أمنام الجهاز الدعائي الأموى تبرير مقتل

أل البيـت وانتهـاك حرمة مكة والمدينة بمجرد القصص والروايــات، وكان القصــص من المهام الرسـمية فــي الدولة لأموية ويمثل جهاز الإعلام في عصرنا.. وكانــت الطريقــة الوحيدة هي التمسـح بالمشــيئة الإلهية وذُلك ما يفعله الظالـم والعاصى في تبرير ظلمٍه وعصيانه. وهكذا بدأت الدعايــة الأموية تتخذ مجرى جديدا يقول أن اللّه

قتضت أن تنتهك حرمة البيت الحرام والمدينة. وإن الاعتراض على ذلك اعتراض على مشيئة الرحمن وخروج على الإسلام وبذلك بـدأ القول بالجبرية ليبرر مظالم الأمويين السـابقة

شـاء أن يموت الحسين وآله قتلى في كربلاء، وأن مشيئة اللّه

ثَانِياً : مـن هم أبـرز الضحايا الذيـن قاوموا هــذا المذهب رب العـّـزةُ يَزكيُّه ويُمدَّحِهُ. وقَد أشـاعوا أن بعــضُ الناسِّ رأي لفقمى الاستبدادي ؟

بدأِ حشَّـن البصري في مقاومته تلك الدعــوي بطريقة لينة غوفا من الحجاج. إلا أن الحسِن البصري تشجع حين ظهر معبد بـن خالد الجهني وقال معلناً مقالته المشـهورة «لا قدر والأمر نــف» ليرد على دعاوي الأمويين بأن ظلمهم يســير بقدر اللّه ومشـيئته فقال معبـد الجهني أنه لا دخل لقـدر الله في تلك المعاصى وأن أمور الأمويين تجرى بالإكراه والاستبداد والظلم غم أنوف المسلمين أي «لا قدر والأمر أنف».

وانتقل معبد الجهني إلى البصرة وقابل الحسن البصري وقال له: يا أبا سـعيد هؤلاء الملوك يسـفكون دماء المؤمنين وِيأخــذون أموالهم ويقولون إنما تجــري أعمالنا على قدر اللَّه، ورد عليه الحسـن البصري: «كذب أعداء الله» وقد شارك معبد في ثورة ابن الاشعث على الحجاج الثقفي وأسره الحجاج ومات تحت التعذيب بعد سنة 80 هـ.

وسمى مذهب معبيد الجهني بالقدرية التي تعني مذهب لإرادة الحرة ومسئولية الإنسان عن أعماله، واشتق اسم القدرية من قول معبد «لا قدر والأمر أنف».

وحمل راية القدرية بعد الجهني غيلان الدمشقي الذي نضم إلى الثائرين على الخليفة هشاّم بن عبد الملك، وأسره الأمويــون وسـجنوه . وكان غيــلان الدمشــقى مــن الفصحا. فاجتذب الكثيرين من الأتباع، لذا خشـي هشام من قتله بدون محاكم فسلط عليه الأوزاعي فقيه الأمويين في دمشق ودارن مناقشــة أو محاكمة أفتــى بعدها الأوزاعي لهشــام بأن يقتل غيــلان وصاحبه المسـجون معه ، وحتى ذلــك الوقت لم يكن الأوزاعــى قد اخترع حديــث الردة فأمرالخليفة الأموى هشــام بِن عبدالملك بن مروان بإخراجهما من الســجن وقطع أيديهم وأرجلهما ثم قطع لسان غيلان فمات .

ثالثا : من هو الأوزاعي ؟ الأوزاعــ*ى هــ*و من أخترع للحــكامٍ الأمويين حــد الردة بهدف تبرير قتل خصومهم بعد أن وقع الأمويون في مشكلة غيلان الدمشقى الذي مات مه اللَّه من بشاعة التعذيب بعد قطع يديه ورجليه ولساته لأنهم لم يتمكنوا من قتله تثيجة لعدم توفر

قانون القوة فإن العباسيين الذين وصلوا للحكم تحت سـتار الدعوة للرضى من آل محمد أو تحت شـعار أنهم آل البيت كان لهم مفهوم جديد للسلطة هو قانون الشرع. فالخليفة الحديد يحكم بالسلطة الالهية المستمدة من كونه من آل بيت النبي، والخليفة المنصور العباسي خطب يـوم عرفة فقـال: «يا أيها الناس إنما أنا سـلطان اللّه في أرضه أسوسكم بتوفيقه ورشده وخازنه على فيئه أقسمه إرادته وأعطيه بإذنه ». ي يحكم بالحقِ الإلهي وذلك ما كان سـائداً في العصور الوسيطى وفي أوروبا بأسم The Divine Right Of Kings ومن الطبيعي أن يؤسس أحكامه على أدلة تشريعية، وإذا كان عسيراً أن يجد هواه في القرآن فإنه يمكن أن يخترع له فقهاء السلطة ما يريد من الأحاديث والفتاوي.. ولذلك فإن استئصال الأمويين في السنوات الأولى للحكم العباسي كان بفتوى وحديث الـّردة الذي يحل دم

الِشيخ الدكتور/ أحمد صبحي منصور عالم أزهري ورئيس المركز العالمي للقرآن الكريم- رئيس موقع (أهل القرآن)

لـه واعتقادهـم فى دينه فلابـد أن يصدقوه..- وقد اسـتطا· الأوزاعـي أن يقنِع الناس بتقواهٖ فوصفوه بانه كان من شـد غطاء شـرعي يبرر قتله قبل ظهور حد الردة الذي اخترعه لهم الأوزاعي في وقت لاحق ، وأستفاد منه الحكام الأمويون كثيرا الخشـوع كأنـه أعْمى وقالـوا «أنه كان يُعظ النـاسُ فلّا يبقى ومن بعدُّهمُّ العباسـيون أيضا وكل الحكام الطغاة في التاريخ الاسلامي .. وقد نشأ الأوزاعي في ظل الدولة الأموية وخدمها أحـد في مجلسـه إلا بكي بعينه أو بقلبه ومـا رأيناه يبكي فر مجلسه قط، وكان إذا اختلى بكي حتى يرحمه الناس» فكيف

> ولد عبد الرحمن بن عمروبن محمد الأوزاعي في بعلبك والمستفاد من ذلك أن هناك سنة 115هـ ونشـاً بالبقـاع فــى حجر أمــه وكانــت تنتقلّ من يشيع تلك الأخبار عن الأوزاعي تحتى يعتقيد الناس به من بلد إلى بلد، وتأدب أي في خشـوعه وخوفه من اللّه. تعلم بنفسـه، وقد کان شدید وكانت زوجته من ضمن فريق الطموح، وقد أدرك أن طريقه الدعاية، فقد دخلت امرأة عليها للوصول للجاه تأتى عن طريق فرأت الحصيبر البذي يصلب شــهرة بين النــاس والٍتزلف عليه الأوزاعي مبلولا فقالت لبني أمية، وإذا كان صعبا على الفقّيه في العـراق أن يحِظي المرأة لعل الصبى تبول هنا بحب الناس مع حب بنِي أمية، فقالت لها زوجة الأوزاعي: هذا أثر دموع الشيخ في سجوده حيث تسود الكراهية للأمويين، فإن الوضع في الشام مختلف، وهكذا يُصبح كلُّ يوم!! الأموييان، لذلك كان سلهلا على الأوزاعي أن يحصل على

وكان أمره أعر عندهم من

الحظوة الإشعبية والحظوة

الأموية معا.

ويحضر مجالسهم، وكان الأمويون في نفس الوقت يحتاجون

إلى وجود شــيخ شـعبي يقدم لهم إلى جانب الفتوي الملائمة

المسـوغ الشــر عي لحكُّمهم الطالم، واستغل الأوزاعي تشوق

المجتمع لقصص الزهاد والصالحين فأسرف فتي تأليف

الكرامات والوحي لنفسـه فيقول : « رأيت رب العزة في المناه

فقـال أنت الــذيُّ تأمــر بالمعروف وتنهــى عن المنكــرِّ؛ فقلتُ

بفضلك يــا رب، ثم قلت: يــا رب أمتنى على الإســلام، فقال:

وعلى السنة « !! وهذا وحي كاذب يدعيه الأوزاعي لنفسه

ويقبله منه عصره، وقد سُـبِقَ به الأوزاعــي ما قاله الصوفية

بعـده بقرن من الزمان، وهو في ذلك المنام الذي ادعاه يجعل

مُناماً يقـَـالُ فَيهِ « أَن الأوزاعي خير من يمِشـي على الأرضٍ»

!!؟؟ .. وتنتهى الأسـطورة بادعًاء أن من رأى هِذَا المنام لابد أِز

يموت، حتى لا يوجد الدليل على تلك الرؤيا أو تلك الدعوى أو

وكان واصحا أن الأوزاعي يقوم بمهنة القصص التي ابتدعها

الأمويـون وجعلوا لها ديوانا رسـميا يبثون من خلاله دعايتهم

وبياناتهِـم السياسـية والدينيـة . ٍ وفــى إحدى تلـك المجالس

حكى الإوزاعي عن نفسـه قال : «أردت بيت المقدس، فِر افقت

بهوديــا فلما صرنا إلى طبرية، نزل فاسٍــتخرج ضفدعا فوضع

ـى عنقه خيطاً فصار الضفدع خنزيراً، فقال أبيعه إلى هؤلاً،

ــرنا، غيرِ بعيد حتى جاءِ القوم يطلبوننا، فقال لي: أحســبه

النصاري، فذهب فباعه واشــتري طعاما فأكلناه ثم ركبنا، فما

صار في أيديهم ضفَّدعاً، فحانتُ منى التفاتـة اليه فإذا بدنه

في ناحية ورأســه في ناحية، فوقفت وجــاء القوم فلما نظروا

إليــه فزعوا ورجعــوا عنه فقال لي الــرأس: أرجعوا؟ قلت نعم.ٍ

فالتأم الرأس إلى البــدن وركب ورّكبنا فقلت له لا أرافقك أبداً

وتلك الأسطورة لو قالها شخص عادى لاستحق السخرية

تُن الناس ولكُن حين يقولها شيخ يحظي بتصديق الناس

أمر السلطان، وقد أمر الوالي وكان مين السهل على العباسي عبد الله بن علي بعد القضاء على الأمويين بأن الأوزاعي أن يستميل إليه أفئــدة النــاس بادعــاء الزهــد وسـَبك الكرامات ، قبــل ظهور يقتل الأوزاعــي باعتباره من عملائهم فقــال له أصحابه دعه التصـوف بقرن من الزمان، وكان الـرأى العام يحتفل بالزهاد

عنك واللُّهُ لو أمر أهل الشام أن يقتلوك لقتلوكِ.. وقد حكى ابن كثير قصة ذلك اللقاء بين الأوزاعي والقائد العباسي عبد الله بن على عم الخليفة السفاح والجبار الذي أباد بني أمية بالشـام، يقول ابن كثيـر عن الأوزاعي «كان له في بِيتِ المال على الخُلفاء إقطاع ـ اي ارضا زراعية أُقتطعوها لـه أي أعطوهـا له _ صـار له من بنـى أمية وقـد وصل إليه من خلفاء بني أمية وأقاربهم وبني العباس نحو السبعير ألـف دينــار». بمعنى أنه اســتفأد من حـكام الدولتين الأموية والعباسية الذين أعطوه الإقطاعيات الزراعية والأموال ويذُكــرْ ابن كَثْيــر أنّ الأُوزاعــىْ اجتمـّع بْالخلِّيفــةْ الْمنصو

العباسية حيت دخل المنصور الشام وقيد أحبيه المنصور وعظمه.. ولذلك وصلته الأعطيات والإقطاعيات من العباسيين كُما كانت في عهد الأمويين. لقد ظلت هيبة الأوزاعي في الشام تحتل قلوب أهله حِتى أن الذهبي في كتابه «ميزان الاعتبدال» تحرج من نقد الأوزاعي غ*ې* ترجمته له واکتفی بأن يقول عن مســرور بن سعيد رواية الأوزاعِي «غمزه أي هاجمه وطعن فيه ابن حيان، فقال: يروى

عن الأوزاعي المناكير الكثيرة.. رابعا : ما معنى أن الأوزاعي كان يروي المناكير ؟ المقصـود مما رواه الامام" الذهبي عن الأوزاعي أنه كان فر حياتــه يروى أحاديث منكرةٰ..وأفظعَها حديث الردةَّ «لا يحل دمُّ

امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة». لأنه أعطى اثنين من المبررات لقتل النفس لا تستحو القتـل، وقـد وافق ذلك هـوى الدولـة الأموية التـي تخلصت مـن خصومها بهذا الحديث وهوى الدولة العباسـية لأنها بهذا الحديث المفترى وجدت غطاء تشريعيا للتخلص من خصومها الأمويين ثم الفرس..

لقد جاءت الدولة العباسية بمفهوم جديد للسلطة يخالذ المفهـوم الأموى، فإذا كانت الدولة الأموية تعول أساســاً علم

ً الخليفة المأمون والخليفة المعتصم والخليفة الواثق وقعوا في هوك التيار المعتزلي ، واقتنعوا بمقولة المعتزلة إن القر آن مخلوق، واستعظم أن يعار ضهم الفقهاء المحافظون ، فصمموا على فر ض رأيهم على الدولة ، وتحت الضغط تر اجع كبار الفقهاء ـ ومنهم المؤرخ المحدث محمد بن سعد صاحب كتاب (الطبقات) ووافقوا السلطة العباسية على القول بخلق القر آن وكان يمكن أن تنتهى المسألة عند هذا الحد ولكن ابن حنبل ومحمد بن نوح صمدا صمودا عظيما ، فوضعا في السجن تحت العذاب ومات المأمون وقد اوصى ولى عهده المعتصم بالله بالاستمر اربالقضية ، فأمر المعتصم بتعذيب ابن حنبل ، وظل ابن حنبل بالسجن الى أن افرج عنه في رمضان سنة 220هـ، واستمر أثر الضرب في جسده يتوجع منه الى أن مات سنة 241 هجرية

للعباسيين، وحين جاء وقت توزيع الغنائم والمكاسب السياسية يبكى في خلوة وكيف ٍيرحمه الناس وهم لا يرون بكاءه. 🛚 الخليفة العباســى المنصور بــالله اضطهد الإمام (أبو حنيفة النعمــان) وأمــر بســجنه ، ثم قتله بالســم عــام 150 هجرية. كان المنصــور قد اصطنع مجموعة مــن الفقهاء تفتى له بما

یرید،منهـــم ابن ابی لیلة وابن شــبرمة وابن ابــی هند.ولم یکن أبوحنيفة من هذا الصنف فانتهى به الأمر الى الســجن و القتل. وبسـبب الاضطهاد الذى تعــرض له أبوحنيفة فقد ذاع اســمه ، ومـع أن الثابت أنــه لم يؤلف كتابا في الفقــه فقد أصبح إماما لأول مذهب فقهى سنى ، بل حصل بعد مقتله على لقب الامام العباسي في تتبع خصومه الأعظـم ، أي كوفيء على الاضطهاد الذى تعـرض له ظلما

الديني والأخلاقي ما يساعد على اتهامهم وقتلهم وفقاً لذلك التشيع الأوزاعي. والسطور الأولى في تاريخ الخليفة المهدى العباسي تؤكُّد حرَّ صُه على إبادة الزِّنادقة وأنَّه تتبعهم في كل مـكان. والمهدى هو ابـن الخليفة أبو جعفـر المنصور، ولهذا لا تعجب إذا أصبحت للأوزاعي حظوة عنــد الخليفة المنصور العباسي أو بتعبير ابن كثير "وقد أحبه وعظمه". ولا نعجب أيضــاً إذا عامل الخليفة المنصور العباســى فقيهاً

آخُر بالأضطهاد والعنت ثُم قتله، إنه الإمام أبو حنيفة الذي يعتبر صورة معكوسة للأوزاعي.. لَقُدُ نشّاً الأوزاعي في الشّام ينتمي إلى العرب ويخدم السلطة الأموية، أما أبو حنيفة فقد نشأ في العراق منتمياً إلى الفرس ويناوئ السلطة الأموية وجاءت الدولة العباسية وسـرعان ما أصلح الأوزاعي شئونه معها وصار صاحب حظوة

عند الخليفة المنصور. خامســاً : من منكم يعر ف ابن ابي ليلة وابن شــبر مة وابن ابي

كان اولئـك هم فقهاء السلطة وأصحاب المشورة للخليفة بــى جعفــر المنصــور . وبســبب نفوذهــم ودسائســهم أمر المنصور العباسي بسجن أبي حنيفة ، ثم قتله بالسم عام 150 هجريـة. كان المنصورقد اصطنـع مجموعة من الفقهاء تفتی له بما یرید ،منهم ابن ابی لیلة وابن شـبرمة وابِن ابر هند.ولـم يكن أبوحنيفة من هذا الصنف فانتهى به الأمر اليّ السجن و القتل. وبسبب الاضطهاد الذي تعرض له أبوحنيفة فقد ذاع اسمه ، ومع أن الثابت أنه لم يؤلف كتابا في الفقه فقد أصبح إماما لأول مذهب فقهي سني ، بـل حصل بعد مقتله على لقب الامام الأعظم ، أي كوفيء على الاضطهاد

هـذا بينما اختفي في صندوق زبالة التاريخ اولئك الفقهاء لذين كانوا في وقتهم أصحاب أسماء رنانة وطنانة. .. نقولها ثانيا : من منكم يعرف أبن ابي ليلة وابن شبرمة وابن ابي هند؟ ثم نقول : من منكم لا يعرف الامام أبا حنيفة النعمان؟

سادسا : من منكم يعرف ربيعة بن أبى عبدالرحمن الرأي؟ حسنا ..أنه فقيه المدينة الذي كان شيّخ الامام مالك بن آنس

والــذي كان أعلم من مالك. أي جاء مالكُ أقل علما من شـيخه ربيعـة بن أبي عبدالرحمن الرأي .. لقـد مات ربيعة الرأى عام 136 هـ وقت أن اشـتهر تلميذه مالك في المدينة ، ويروى ابن لجـوزي فـي (المنتظم) فـي ترجمة ربيعة هـذا أن بعضهم قـال (أتّينا مالك ابن أنس فجعل يحدثنا عن ربيعة الرأي فكنا نستزيده من حديث ربيعة فقال لنا ذات يوم: ما تصنعون بربيعــة هو نائم في ذاك الطــاق ، فأتينا ربيعةً فأنبهناه فقلنا له: أنت ربيعة بن أبَّى عبد الرحمنِ قال: نعم .قلنا: ربيعة بن فروخ؟ قيال: بلي .قلنًّا: ربيعية الرأي ؟ قال: نعيم ، قلنًا: الذي يحدث عنك مالك بن أنس ؟ قال: نعم. قلنا: كيف حظى بك

سألوه لماذا اشتهر مالك بالعلم الذي أخذه من ربيعة بينما له يحظ ربيعة نفسه بما يستحق من شهرة ، وأجاب ربيعة بتلك الكلمة القصيرة التي أوجزت الموقف كله : فالنفوذ السياسر والاجتماعي في عصور الاستبداد هو الذي يرتفع بمتوسطي العلم الى درجة الشـهرة بينما يعانــى العلماء الحقيقيون مز حاز مالك الشهرة دون شيخه لسببين

لأنه امتاز عن ربيعة بشيء وحيد أنه عربي من الأنصار. ذهب شيخه ربيعة الرأي الى ظلمات النسيان ..

سـنة241 هـ (ابّن الجوزي:مناقب ابــن حتبل 339،346بيروت

ط1،تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادرعطا.. المنتظم لأبن الجُوزى 11/43 ،تاريخ الطبرى 8/ 631:645) إبن تحنبل الان لا يــزال حيا فى قلوب الملايين حتى الآن ، وكل ذلـك بسـبب نعمة الاضطهاد التي أوقعه به غباء المعتزلــة وقتهــا .لقــد صمم ابن حنبـل على رايــه وتحمل السجن والتعذيب فصار اسطورة بعد موته ، وهو الذي

ومـن الطريف أن ابـن حنبل كان رفيقا للمؤرخ الفقيه المحدث محمد بن سعد المشهور صاحب (الطبقات الكبرى) . ولقد جاءت ترجمة ابن حنبل في الطبقات الكبرى لابن سعد مجرد بضعة أسطر بينما افرد ابن سعد صفحات لمشاهير عصره مما يدل على ان ابن حنبل

في ذلك الوقت لم يكن مشهورا ، ولولا اضطهاده ما سمع به

بالاضطهاد تحول ابن حنبل من صاحب حديث الى إمام كبير لأحد المذاهب الفقهية للدين السنى ، مع أنه لم يكن فقيها حقيقيا ، ولم يصل الى عشـر (بضم العين) معشـار اسـتاذه الشافعي .. بل اصبح اتباعه (الحنابلة) أهم قوة مؤثرة في الشارع العباسي في عصره الثاني ، ثم في عصرنا السعيد إنها نعمــة الاضطهاد التي جعلت ابن حنبــل حيا ومؤثرا حتى الأن مـن غـزوة مانهاتن في نيويـورك الي كهوف تـورا بورا

ثامنا : وماذا عن الخليفة الواثق ؟ إياه بالردة أو أنه زنديق. ُوكان المعتزلة يرون أن القرآن مخلوق وأن رؤية اللّه تعالى

كلام اللَّه تعالى وأن رؤية اللَّه جائزة، وكان لكل فريق أدلته من تُأويل الآيات ومن الأحاديث التي توافق مذهبه. استدعى الخليفة الواثيق في يوم السبت غرة رمضان 231هــ الفَقيــة الحنبلــي أحمد بَــن نصر بن مالك وناقشــة لرفضــه القول بخلـق القرآن. ثم أمر بالنطع (كســاء يجلس علِيه المحكوم عليه بالإعدام حتى لا يلوث المكان بدمه فأجلســه عليه وهو مقيد، وأمر بشد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدوه، ومشـى إليه، حتى ضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه إلر بِغدادٍ، فنصب إلى الجانِب الشـرقي أياماً وفِي الجانب الغربي أياما، وعلقت ورقة في أذنه فيها: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون الواثـق باللّه أميـر المؤمنين إلى القول بخلـق القرآن ونفى التُشبيهُ فأبى إلا المعاندة فعجله الله إلى ناره..». وننقــل من تاريخ ابــن الجوزي الحنبلــي محاكمة ابن نص الخزاعي أمام الخليفة الواثق يوم السبتُ غرة رمضان 231

] اشـــتــمـر الخليفـــة المقتدر العباســـي بالعجز والتبذير والانغمـــاس فى المجون ، وتــــرك مقاليد الدولة لأمه (شــغب) فتحكمت أم المقتدر في الخلافة العباســية حتى أنها عينت وصيفتها قاضيا للقضاء . وكان مشــاهير هذا العصر من الحنابلة هم الذين اعتقلوا الفقيه الصوفي الحسين بن منصور الحلاج، منهم أبو الحسـين الراسـبي الذي اعتقــل الحلاج عام 301 ، ثم على بن عيســي الــذي أحضر القضاة للتحقيــق معــه ، وفــى النهاية قــام الوزير حامد بــن العباس بقتله بعــد تعذيب هائــل تعرض خلاله للضرب بألف ســوط ، ثم قطعت يده ثم رجله ، وحز رأســه ، وأحرقت جثته ، وألقى رماده فب نهر دجلة

كان التصوف وأربابه ضحية الحنابلة في القرن الثالث الهجري، إذ كان يخطو خطواته الاولي تطارده جماعات الحنابلة بنفوذها في الشارع و القصور العباسية . وبسبب نفوذ الحنابلة فقد لاحقت الدولة العباسية رواد التصوف بالمحاكمات ،واشهرها محاكمة سمنون الذي اعتقل فيها كل ارباب التصوف فأظهروا التقيـة وأنكروا عقائدهم خوف القتل . الا ان الدولة العباسية اعتقلت الحلاج سنة 301 فظل رهن المحاكمة يتعرض للتعذيـب الى أن قتلوه رحمه اللّه عام 309 في خلافة المقتدر العباسى الذي حكم ربع قرن من الزمان:(295-320) .

عاشــراً : كلنــا يعرف الحــلاج ؟ ولكن هل تعرفــون من قتل

فكرديني

اشتهر المقتدر العباسي بالعجز والانغماس في المجون ، تــرك مقاليــد الدولة لأمه (شـغب) فتحكمــت ام المقتدر فر الخلافة العباسية حتى أنها عينت وصيفتها قأضيا للقضاء وكان الذي سعى في اعتقال الحلاج ثم قتله مشاهير هذا العصر من الحنابلة ، منهم ابو الحسين الراسبي الذي اعتقل الحلاج عام 301 ، ثم على بن عيسى الذي أحضر القضاة للتحقيق معه ، وفي النهاية كان الوزير حامد بن العباس الذي مـر بقتَّله بعد تعذَّيب هائل . يقـول عنه ابن الجوزي(وضرب الف سـوط وكان يصـرخ اثناء التعذيب البشع : كيف تقتلون

رجلا يشهد بأن لا إله الا الله وان محمدا رسـول الله ، ثم قطعت 🛘 كان ابــن تيميــة (الحنبلى) ومدرســته الفقهية الســنية أبرز یده ثم رجله ، وحز راسه ، واحرقت جثته ، وألقى رماده ضحايا الاضطهـــاد الصوفى المملوكي حيـــن احتج على كتاب ني دجلــة) (المنتّظم1 13/20

الفصــوص لابن عربى الذي يصرح بعقيــدة الصوفية في وحدة لم يكن الصلاج رحمه الله الوجــود ، في شــهر رجب 705هـ في الشــام ، وكان الشــام زعيمًا للصوفية في عهده حينهـــا تابعا للســلطنة المملوكية في عهد الســلطان ييبرس ومؤلفاته خليط من الرموز والخزعبــلات ، ولا يرقــى الذي اغتصب الحكم من الســلطان الشــرعى محمد بن قلاوون للمستوى العلمى لمعاصريه ،وكان ابــن تيمية باعتباره أكبر فقهـــاء عصره يؤيد حق الملك من رواد التصوف،ولكن الحلاج الشرعي ويرفض الخروج على الســلطان حتى وان كان مستبدا الصوفي الأرضى .. والسبب هـو انــه عوقب علــی عقیدته

بالسجن و التعذيب والقتل . مرة اخرى نسأل: من منا لا يعرف الحلاج؟ ثـم: من منكم يعرف المقتدر العباسـي وشـغب والراسـبي وعلى بن عيسـى وحامد بـن العباس الذيـن ابتلعتهم هاويةً

وبسبب اضطهاد الحنابلة للتصوف واربابه انتشر التصوف وكان ابن تيمية (الحنبلي) ومدرسـته الفقهية السـنية أبر والكـون ،وكان ذلك في شـهر رجب 705هـ في الشـام ، وكان

ثم عقدت لابن تيمية محاكمة اخرى في مصر حيث اعتقلوه مَى جب القلعة وارادوا الحكــم بقتله ،وانصبت محاكمته حول مور فقهية لأن خصومه منعوه من مناقشــة عقائد ابن عربي واستّمرتُ المناوشات بينه وبين الصوفية حتى انهم عادوا

الى الاسـكندرية على امل ان يقتلَّه اعـداؤه فيها ، الا انه صار السلطان في سجنه فسجنه.] النهضــة الدينية في العصــر الحديث بدأت على يد الإمام الشــيخ محمد عبــده بمؤلفاته وإصلاحاته

تخلى الصوفية والجندعن الجاشنكير فهرب وجيء بالسلطان الشرعى محمد بن قلاوون صديق أبن تيمية ، وكان وقتها ابن تيمية معتقلا . وأعدالصوفية العدة لاستقبال السلطان الناصر محمد الذي سبق وأن تخلوا عنه من قبل ليستعيدوا

مكانتهم عنده وليكفروا عن تخليهم عنه من قبل. وصحيح ان السلطان الناصر محمد بن قلاوون افرج عن ابن تيمية واتباعه واكرمه وجعل ابن تيمية مستشارا له، الا ان السلطان الجديد استجاب لدسائس شيوخ الصوفية ، وكانت لديه هواجسـه من شخصية ابن تيمية وكثرة اتباعه وشـدته فــي الأمر بالمعــروف والنهــي عــن المنكر،فصدق الاشاعات الصوفية عن الطموح السياسي لابن تيمية. وكان الناصر محمد بن قلاوون قد تعلم الكثير من عزله مرتين من السَّلطة ، ويريد الاُحتفاظ بسلطنته الثَّالثة مسَّتبدا بدون أى نقـد لذا انحاز الى الصوفية مضحيا بصديقه القديم ابن تيمية ، فاقام للصوفية اكبر خانقاه وهي خانقاه سرياقوس وافتتحها في حفل جامع سنة 725هـ ، وقي السنة التالية امر باعتقال صديقه القديم ابن تيمية بسبب فتوى سابقة له عن تحريم زيارة القبور.

وحمل الأعتقال الاخير لابن تيمية كل الحقد الصوفى عليه ،اذ كان يفرح بالسجن حيث يتفرغ للعبادة والتأليف ، الا ان خصومة الصوفية في سـجنه الاخير منعوه من الكتابة، مما اثر تأثيرا سـيئا علي نفسـيته فمات بعد عامين من السجن سنة 728هـ (ابن ايبك الداودار:سيرة الملك الناصر 133:13 8،143،154،146،150:151 القاهرة 1960) ونسـأل الان : ألا يـزال ابـن تيميـة حيـا حتـى الآن بكتبه ومؤلفاتــه وفتاويــه ؟ وإذا كان لا يزال حيا فاين أصحاب الجاه

والسطوة الذين اضطهدوه ؟ ونتساءل : كم عدد المفكرين المسلمين الذين يعرفون السلطان بيبرس الجاشـنكير الذي اضطهد ابن تيمية؟ ولقد نسيت ان أذكر اسم الشيخ الصوفي الذي سيطر على الدولة المملوكيـة وقتها . إنه الشيخ نصر المنبجـى .. فهل يعرفه

ثاني عشر : الإمام محمد عبده

وقدُّ بدأت النهضــة الدينية الحديثة على يــد الإمام محمد عبده بمؤلفاته واصلاحاته ومدرسته. ولقد قاسى الامام محمد عبده من مشایخ الأزهر حتى كان يلعنهم وقت الاحتضــار ، وهو الذي ســمي الأزهر بالمخروب والمارستان والاسطبل.. ولا يــزال محمد عبده بعد وفاته ـ عام 1905م ـ ملء السمع والبصر .. فهل يعرف أحد أسماء شيوخ الأزهر الذين ضايقوه وطاردوه ؟

ولقد عاشت بعد الامام محمد عبده مدرسة فكريــة عانت بعـض معاناتـه ، كان منهم من هم شيوخ الأزهر الذين اضطهدوا طه حسين وأسقطوه في العالمية ؟

ماتوا وهم أحياء بينما لا يزال حيا .. طه حسين .

ثالث عشر : افسحوا الطريق لأهل القرآن ؟ وبدأ القرآنيون بالبناء على ما تبقى من مدرسة الامام محمد عبده ، ولا يزالون ماضين في طريقهم برغم

الاضطهاد الحنبلي السني السلفي. وبالمناسبة .. هل سمع أحد عن عبد الرحمن الكردي وعبداللطيف خليف والسعدى فرهود ؟ هـؤلاء هم الذين عاني منهم أحمد صبحي منصور أثناء سيطرتهم على حامعة الأزهر خلال السبعينيات و الثمانينيات من القرن الماضي، ولكن من يسمع بهم الآن ؟ هل قبراً لهم أحد ؟ وكم عدد من يقرأ لأحمد صبحي منصور ؟ وإذا كان هذا هو الحال اليوم فماذا بعد مرور قرون حين يتسيد فكر القرآن وتقرؤه الأجيال القادمة ؟ وهل ستعرف الأجيال القادمة اسماء أصحاب السطوة الان من الزعماء العرب و شيوخ الفكر السلفى ؟ و إذا قرأت عنهم بالصدفة فماذا ستقول

إن الفكر السلفي بعجزه وتخلف وارهابه وتزمته يقدم أكبر خدمـه للفكـّر القرآنــَى . لقد أدخّـل الفّكر السَّلفي أ المسلمين في نفق التدين السطحي الزائف الذي اضحي كل شيء فيه محتاجا الى فتوى. وامتدت الفتاوى لتشمل كل شيء في عصر تميز بالتغيرات المتلاحقة المتسارعة والجديدة والتي تحتاج الى فكر فقهى معاصر يجتهد وفق حقائــق القرآن الصالــح لكل زمان ومكان وليــس مما قاله الأسلاف في عصرهم . إلا أن الفقهاء السلفيين الذين دسوا انوفهم في كل شيء يفتون فيه ـ عجزوا عن ملاحقة نيضّ العصر ۚ ، لذا اكتفوا بالمنع والحظر لأنه الأسهل لهم والأقرب لطبيعتهم ، ولأن الفقّه التراثي القديم ليست فيهُ حلول لتلك المستجدات العصرية. ومن هنا يكرر الفقه السلفي نفســه في فتاويه و أدلته وأقاويله ..وفي كل مرة يؤكد عجزه .. وفي النهاية سيفلس ويتراجع الى الماضي الـذى جاء منه تاركا الطريق لأصحاب الفكر القرآني الجديد والمتجدد والذي يؤطر للثقافة المعاصرة من الديمقراطية وحقوق الانسان و العلمانية من داخل القرآن الكريم

نقول هذا مع افتراض جدلي بأن السلفيين لا يضطهدون القرآنُيين ، فَكيفَ إذا اصْفناً نعمة الاضطهاد التي تجعل الفكر المضطهد يفوز بالمستقبل ؟ أى أن الرؤية المستفادة من التاريخ تؤكد انه بعون اللّه جل وعلا سيسود الفكر القرآني الداعي لاصلاح المسلمين من داخل القرآن الكريم .

وبالتالي فان من اذكرهم _ ولو بالنقد _ سيتمتعون بالخلود في المستقبل . أما الكائنات العضوية اياها فلقد رضيت لها أن تستمر في النباح والعيش في كهـوف العصور الغابرة والانقراض في

مالك ولم تحظ أنت بنفسـك ؟ قال: أمـا علمتم أن مثقالا مز دولة خير من حمل علم) (المنتظم 7 / 351 ـ أ

الأول : إن ربيعة كان من الموالى ، أي أقل درجة في السلم الاجتماعي من العرب، لذلك احتَفل اهل المدينة بوجود تلميا عربي لربيعة الـرأي فارتفعوا به في الشـهرة فوق شـيخه، ومات ربيعة الرأى مجهولا بينما نعم مالك بالشـهرة و الصيت الثاني : إن مالك تعرض لاضطهاد الدولة العباسية وتعذيبها لذلـك كوفئ بأن صار فيما بعـد إماما لمذهب المالكية . بينما

سابعا : وماذا عن ابن حنبل ؟

ربما يعرف القليلون زعيمي المعتزلة : ابن أبي داود وابن الزيات ، وربما لولا دورهما في اضطهاد وتعذيب احمد بن حنبل ما ســمع عنهمــا أحد . انهــا فتنة او محنــة القول بخلق القرآن التي كان ابن حنبل أشـهر ضحاياها . وقد وقع الخليفة المأمـون (813-833) في هوى ذلك التيـار المعتزلي الجديد، اذ كان شـغوفا بمجالس العلـم، واقتنع بمقولــة المعتزلة ان القرآن مخلوق، واستعظم ان يعارضهم الفقهاء المحافظون فصمـم على فرض رأيه على الدولـة ، وتحت الضغط تراجع كبار الفُقهاء ـ ومنهم المؤرخ آلمحدث محمد بن سعد ـ ووافقوا السلطة العباسية على القول بخلق القرآن ، وكان يمكن أن تنتهى المسألة عند هذاً الحد ولكن أبن حنبل ومحمد بن نوح صمدا صمودا عظيما ، فوضعا في الســجن تحت العذاب ومات المأمـون وقد اوصى ولى عهـده المعتصم باللّه بالاسـتمرا بالقضية ، فأمر المعتصم بتعذيب ابن حنبل ، وظل ابن حنبل بالسـجن الى ان افرج عنه في رمضان سـنة 220هـ،واستمٍر اثـر الضرب فـي جسـده يتوجّع منه الـي ان مـات رحمه اللّه

الحنابلــة الذين ظلوا يحاصــرون الطبري في داره ســنوات إلى أن مات تحت أنقاض بيتـــه ، بل ومنعوا الخروج بجنازته فـــكان قبره حطام بيته

في النصف الأول من القرن

بعدهذه الترجمة القصيرة التـى قالها رفيق احمد بن حنبل بدأت الأساطير تقال في مناقب أحمد بن حنبل بعد موته وِأخذت تزداد بمرور السـنين مع تعاظم جماهير تابعيه الّذير أصبح اسـمهم (الحنابلة) ، وفي القرن السادس الهجري جمع المؤرح (الحنبلي) عبد الرحمن بن الجوزي هذه الأساطير في كتـاب ضخم فـي مناقب الامام أحمد بن حنبـل ، وصار كتابه

هذا المليء بالمدح والتمجيد مصدرا لمن يكتب في تاريخ ابن

سيطر المعتزلة على الخلافة العباسية فى عصر المعتصه والواثـق واضطهدوا ابن حنبـل وأتباعه، وفَـى عهد الخليفة الواثـق حوكم أحمـد بن نصٍر الخزاعي امـام الخليفة الواثق وقُتلـهُ الخَليفَة بيده معتقداً أنه يتقرب إلى الله بدمه ومتهما

مستحيلة وكان الحنابلة يـرون أن القرآن غيـر مخلوق لأنه

قــال له الخليفة: مــا تقول في القرآن. قــال: هو كلام اللّه. قال: أفمخلوق هو؟. قال: هو كُلام اللّه. قال: أفترى ربكُ في

ويحويه مكان ويحصره الناظر؟ أنا أكفر برب هذه صفته. ما تقولون فيه؟. فقال عبد الرحمن بن إسحق القاضي: هو حلال الــدم. وقال جماعة الفقهاء كما قــال، فظهر ابن أبي داود (شيخ اٰلمعتزلة) أنه كاره لقتله، وقال: يا أمير المؤمنيز شيخ لعل به عاهة أو تغير عقله، يؤخر أمره ويسِتتاب. فقال الخُلْيَفَةُ الْوَاتْــقُ: مَا أَرَاهَ إِلاَّ مَؤْذِناً بِالْكَفِّرِ قَائِماً بِمَا يَعْتَقَدَهُ منــه. ودعا الخليفة الواثق بالصمامة (ســيف عمرو بن معد يكــرب) وقــال: إذا قمت فلا يقومن أحدٍ معى فإني أحتســب خطـاى إلــى هذا الكافر الــذى يعبد ربا لا نعبــده ولا نعرفه بالصفة التيّ وصفه بها، ثم أمر بالنطع (كساء يجلس عليه المحكوم عليه بالإعدام حتى لا يلوث المكان بدمه) فأجلسه عليه وهو مقيد، وأمر بشد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدوه، ومشى إليه، حتى ضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه إلى بغدادٍ. فنصب إلى الجانب الشرقي أياماً وفي الجانب الغربي أياماً. وعلقت ورقة في أذنه فيها: «بسم اللَّه الرحمن الرحيم: هذا

رأس أحمــد بن نصر بن مالك دعــاه عبد اللَّه الإمام هارون

القيامــة؟. قَالَ: كَذَا جَاءِتَ الرُّوايَةُ.ٰ قَالَ: ويحكُ يرَّى كَمَا يرىُّ

المخَلوق هو؟. قال: هو كلام اللّه. قال: المحدود المجسـوم

🛚 حين جاء الطبري إلى بغداد في أخريات عمره وقمة شهرته رأى فيه أحد فقهاء الظاهرية وهو محمد بن داود منافسا خطير ا فكانت محنة الطبري على يديه ، وبدلا من الحوار مع الطبري ومقارعته الحجة بالحجة فإن عشرات الألوف من فقهاء الحنابلة وأتباعهم بزعامة محمد بن داود الظاهري هاجموا الطبري وكادوا يفتكون به فهرب الى يبته فحاصروه داخل البيت. عقابا له على رأيه في مسألة الاستواء على العرش واتهامه مصلوباً ببغداد، وظل جسده بأنه خالف رأي الإمام ابن حنبل بعد ان تحول إلى إله مقدس لدى جحافل مصلوّباً بسامراء إلى أن أنزل

تاسعاً : لا أظــن أنكــم تعرفــون محمــد بــن داود

الواثق بالله أمير المؤمنين إلى

فعجله الله إلى ناره..».

أيضاً بدخوله النار..!!

ترك للّه تعالى شيئا..

القول بخلق القرآن ونفى

التشبيه فأبى إلا المعاندة

أي أن الخليفة الواثق حكم

بكفيره وقتلنه بينده وحكم

ًى أنِ الخليفـة الأحمــق ما

وظل رأس الفقيه الحنبلر

أحمـد بـن نصر رحمـه اللة

وجمع بين راسه ويديه ودفن

إنـه ليس داود بـن على فقيـه العراق ومنشـئ المذهب الظاهــرى الذي يقف عنــد ظاهر النصــوص ويمنع تأويلها والاجتهاد فيها ، بل هو ابنه محمد .

ُورِثُ مُحَمَّدُ هَذَا شُـهُرَةً أُبِيّـه فَجِلْسَ يَفْتَى مَنْـذَ صَغَرِه ، واصبح زعيم الحنابلة ، وكانوا المسـيطرينُّ على الشــارع لعباسي في عهده .واشتهر محمد بن داود بالشذوذ الحنسر ً فاستحسـنوا ذلك منه وحفل شعره والروايات عنه بوقائعه مع عشيقه الوسيم محمد بن جامع . وحين جاء الطبري إلى بغــداد في أخريــات عمره وقمة شــهرته رأي فيه محمّد بن . داود منافسا خطيرا فكانت محنة الطبرى على يديه ، وبدلا من الحوار مع الطبري ومقارعته الحجة بالحجة فان عشرات الألوف من صعاليـك ـ أو فقهاء ـ الحنابلة بزعامة محمد بن داود الظاهري هاجموا الطبري وكادوا يفتكون به فهرب الي بيته فحاصروه داخل البيت. كان السبب هو رأى الطبري في مسألة الاستواء على العرش واتهامه بأنه خالف رأي الإمام بن حنبل الذي تحـول الى اله مقدس لدى جحافل الحنابلةُ الذين ظلوِا يحاصِرون الطبري في داره سنوات إلى أن مات

رحمــه اللّه تحت أنقاض بيته ، بــل ومنعوا الخروج بجنازته فكان قبره حطام بيته . في حياته كان محمد بن داود الظاهري ملء السمع والبصّــر الــى أن مات عــام 297 في الثانيــة والاربعين منّ عمـره (الصفـدي . الوافـي بالوفيـات 3 / 58 ـ) ومـع ذلك نتهى به الأمر مجهولا بين سطور المصادر التاريخية مثل (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي و(المنتظم) لابن الجوزي و(تاريــخ ابن كثير) و(الوافي بالوفيات) للصفدي و(العبر للذهبــى و(وفيات الأعيان) لآبن خلكان و(شــذرات الذهب لابـن العمـاد الحنبلي و(الفهرسـت) لابن النديــم .. إندثر محمد بن داود الظاهري بينما لا يزال الطبري ملء السمع

و البصــر حتى الان، وهذا هو الفارق بين الضحية المظلوم

لمتمكن من علمه و زعيم غوغاء من المتطرفين ..

أحد عشر: وماذا عن ابن تيمية؟

ثم تسيد وتحكم ، و جاء دوره ليضطهد الفقهاء الحنابلة بعد انتهاء العصر العباسي وقيام الدولة المملوكية (648 ـ 921) ضّحايــا الاضطهــاد الصوفــى المملوكى. وبــدأت محاكمة ابن تيمية حين احتج على كتاب الفصوص لابن عربى الذي يصرح بعقيـدة الصوفيــة في وحدة الوجــود أو انه لا فــّارق بين اللّه الشام تابعاً للسلطنة المملوكية ،وكان السلطان الفعلى وقتها بيبرسٰ الجاشنكير الذي اغتصب الحكم من السلطان الشرعي محمد بن قلاوون ،وكان ابن تيمية باعتباره اكبر فقهاء عصرة يؤيد حق الملك الشرعي ومن هنا كان الجاشنكير غاضبا عليه فأيد الصوفية في اضطهاده .

خـُوف الْفَضيحَة، ومـُع ذلك ارادوا الحكم بقتـل ابن تيمية ف تلك الخلافات الفقهية اليسـيرة . واثناء اعتقاله في السـجرّ حاولوا الحصول على اعتراف بعقائدهم ويعرضون عليه الصلح والافراج ولكنه رفض ، وفي النهاية افرجوا عنه ونفوه له اتباع في الاسكندرية ، ثم اطلق بيبرس الجاشنكير سراحه لمحاكمته وسلطوا عليه سفهاءهم فضربوة والحوا على

ومدر ســته. ولقــد قاســى الإمام محمد عبده من مشــايخ الأزهـــر الأمرين حتى لحظــة الاحتضار.. ولا يــز ال محمــد عبده بعد وفاته ـ عام 1905 م ـ ملء الســمع والبصر .. فهل يعرف أحد أســماء شــيوخ الأزهــر الذيــن ضايقوه وطــاردوه؟ وبعــد وفــاة الإمام محمــد عبده مدرســة فكريــة عانت بعض معاناته كان منهم د. طه حســين. وبالمناســبة : من هم شــيوخ الأزهر الذين اضطهدوا طه حســين وأســقطوه في العالمية ؟ الجواب : لا أحد يعرفهم أمام شــهرة محمد عبده وطه حســين العالمية!!